التنمر المدرسي لدي الأطفال

School bullying in children

إعداد

الباحث/ مفتاح سالم السويح حسين

باحث دكتوراه

إشراف

أ. د/ حسين محمد سعد الدين الحسيني

استاد علم النفس

كلية الأداب - جامعة المنصورة

المجلة العلمية لكلية التربية للطفولة المبكرة - جامعة المنصورة

المجلد التاسع - العدد الثالث

يناير ٢٠٢٣

التنمر المدرسي لدي الأطفال
School bullying in children

مفتاح سالم السويح حسين*

يعد التنمر المدرسي من المشكلات واسعة الانتشار والمهمة لما له من آثار سلبية على الطلبة جميعهم، ويشير الأدب إلى أن الباحثين حاولوا إلقاء الضوء على جوانب مختلفة من هذه المشكلة بغية تحقيق مزيد من الفهم لها، وإيجاد السبل المناسبة للحد من انتشارها. وتوصلوا إلى أن تخفيض السلوك التنمري في أي مدرسة يتطلب تكاثف جهود الإداريين والمعلمين والمرشدين والوالدين. فكل منهم له دور ينبغي أن يلعبه لتوفير ظروف ملائمة يشعر الطلبة في ظلها بالأمن، وتشجهم على التعلم بشكل فعال، وتحسين سلوكياتهم.

مفهوم التنمر:

يؤكد كل من ووك وودزو ستانفرد وسجلز أن التنمر هو تعرض فرد ما بشكل متكرر إلى سلوك سلبي من طرف أو أكثر، حيث يكون هذا السلوك متعمدًا، ويسبب الألم للضحية في مجال الجسمي أو اللفظي أو العاطفي أو النفسي، وهو يختلف عن السلوك العرضي أو العدواني، حيث لا يعدان تنمر. ولكي يكون السلوك تنمر يجب أن يكون حقيقيًا، ولا يكون فيه توازن بين المتنمر والمتنمر عليه، ولهذا لا يعد الصراع بين إثنين لديهما نفس القدرات

* باحث دكتوراه

الجسمية والعقلية تنمرًا. (Wolke. Sarah. Stanford & Schulz, 2002: 138)

أما جلبرت فيري أن الباحثين يختلفون في تعريف التنمر، ولكن الغالبية منهم يصفونه على أنه أذى جسمي أو لفظي يقوم به المتنمر تجاه شخص ما أضعف منه، أو أصغر منه، أو أقل شعبية، أو أقل شعورًا بالأمن، من خلال الضرب أو التعنيف أو الطلب منه القيام بأعمال رغم إرادته، أو رفض الشخص وإبعاده عن المجموعة. (Gilbert. l999: 34)

هو إيقاع الأذى على فرد أو أكثر بدنيًا أو نفسيًا أو عاطفيًا أو لفظيًا، ويتضمن كذلك التهديد بالأذى البدني أو الجسمي بالسلاح والابتزاز، أو مخالفة الحقوق المدنية، أو الاعتداء والضرب، أو العمل ضمن عصابات، ومحاولات القتل أو التهديد، كما يضاف إلى التحرش الجنسي. (Solberg & Olweus. 2003: 29)

ويرى آدمز أن السلوك التنمري عبارة عن استغلال بعض الأطفال لقوتهم الجسدية أو شعبيتهم أو حتى سلاطة ألسنتهم، من أجل إذلال طفل آخر أو إخضاعه، وفي بعض الأحيان الحصول على ما تريدون منه. وممكن تصنيفه إلى تنمر مباشر أو غير مباشر ومن أمثلة التنمر المباشر: الدفع، والعراك، والبغض. ومن أمثلة التنمر غير المباشر: إثارة الشغب، والإشاعات، والثرثرة بألفاظ مؤدية. (Adams. 2006: 11).

ويرى (Furlong, Sharkey. Felix. Tanigawa & Greif-Green) التنمر أنه أحد أشكال العدوان، ويتضمن ثلاثة عناصر أساسية هي: تكرار السلوك العدواني بين الأشخاص أنفسهم خلال فترة طويلة من الوقت،

والنية في الإيذاء، وعدم التوازن في القوة. ويشارك في كل سلوك تنمري متنمر وضحية. ويصنف كثير من الطلبة على أنهم مستقوون أو ضحايا، في حين أن بعضهم يصنفون على أنهم متنمرين–ضحايا، وهم أولئك الذين يكونون متنمرين في بعض التفاعلات الاجتماعية وضحايا في أخرى. (Furlong, Sharkey. Felix. Tanigawa & Greif-Green. 2010: 64)

ويرى كل من جوفانن وجراهم وشيستر: أن التنمر هو ذلك السلوك الذي يحصل من عدم التوازن بين فردين الأول يسمى متنمر (Bully) والآخر يسمى الضحية (victim) وهو يتضمن الإيذاء الجسمي والإيذاء اللفظي، والإذلال بشكل عام، ومن ذلك دعوة الطفل باسم لا يحبه، أو لقب، أو العمل على نشر إشاعات عنه، أو إطلاق النار عليه، أو رفضه من قبل الآخرين. (juvonen. graham and shuster, 2003: 1231)

مفهوم التنمر المدرسي:

يعد ألويس (Olweus) من أوائل من عرف التنمر تعريفًا علميًا مبنيًا على تجارب بحثية، حيث يرى (Olweus) أنه شكل من أشكال العنف الشائعة جدًا بين الأطفال والمراهقين ويعني التصرف المتعمد للضرر أو الإزعاج من جانب واحد أو أكثر من الأفراد. وقد يستخدم المعتدي أفعالًا مباشر للتنمر على الآخرين، والتنمر المباشر هو هجمة مفتوحة على الآخرين، من خلال العدوان اللفظي أو البدني، والتنمر غير المباشر هو الذي يستخدمه الفرد ليحدث إقصاء اجتماعيا مثل: نشر الشائعات، ويمكن أن يكون التنمر غير المباشر ضار جدًا على أداء الفرد مثله مثل التنمر المباشر. (Olweus, 1993: 9).

ويرى ريجبي أنه عندما يتعرض طفل إلى فعل أو عمل ضار من طفل أكبر، وباستمرار، أو عندما لا يكون هناك توازن بينهما في القوة نكون أمام حالة تنمر (استقواء) (Rigby, 2002: 35). وفي ولاية فلوريدا (١٩٩٧) يرى قسم الأمن المدرسي أن التنمر (الاستقواء) هو شكل من أشكال العدوان الذي يقوم به شخص أو عدة أشخاص بمضايقة آخر مرارًا وتكرارًا في الجانب الجسدي أو النفسي. (جورج فرنافا، ٢٠٠٤: ٢٣)

ويعرف هوروود وزملاؤه التنمر بأنه سلوك يحدث عندما يتعرض طالب تعرضًا مكررًا لسلوكيات أو أفعال سلبية من طلبة آخرين، بقصد إيذائه، ويتضمن عادة عدم توازن في القوة وهو إما أن يكون جسديًا كالضرب، أو لفظيًا كالتنابز بالألقاب أو عاطفيًا كالنبذ الاجتماعي، أو يكون إساءة في المعاملة. تحتاج إلى مزيد من الإيضاح والتفصيل، ولاسيما حول العلاقة بين مفهوم التنمر والعدوان. (Horwood, Waylen, Williams & Wolke, 2005: 76)

وفي ضوء ما سبق ترى الباحثة أن التنمر هو إساءة استخدام القوة الحقيقية أو المدركة بين الطلاب داخل المدرسة، ويحدث ذلك حدوثًا مستمرًا ومتكررًا بفرض السيطرة على الآخرين من خلال أفعال سلبية عدوانية ومؤذية، يقوم بها طالب أو أكثر ضد طالب آخر أو أكثر فترة من الوقت، وهو سلوك إيذائي مبني على عدم التوازن في القوة.

مدى انتشار التنمر:

التنمر ظاهرة دولية تحدث في جميع المدارس، ويختلف معدل انتشارها في المدارس من مجتمع لآخر، فالدراسات التي أجريت في أستراليا، وإنجلترا، وكندا، وغيرها مشير إلى ذلك. ففي أستراليا تختلف معدلات التنمر عن معدلاتها

في إنجلترا، وكذلك عن أمريكا. وتشير الإحصائيات الدولية إلى أن معدل انتشار التنمر في المدارس يتراوح من ١٠-١٥٪، وأن معدلات ضحايا التنمر تختلف من بلد لآخر. ففي اليابان يبلغ معدل الضحايا ٢٢٪ في المدارس الابتدائية، و١٣٪ في المدارس المتوسطة، و٦٪ بين طلاب المدارس الثانوية، بينما يبلغ معدل الضحايا في مدارس إنجلترا إلى حوالي ٢٠٪ تقريبًا. وتشير الدراسات في أستراليا إلى أن كل تلميذ من بين ستة تلاميذ يتعرض لأعمال التنمر بطريقة أو بأخرى، مرة على الأقل كل أسبوع، ونظرًا لنقص الدراسات والبحوث عن التنمر في المدارس العربية، فإنه لا توجد إحصائيات عن التنمر بها. (طه عبد العظيم حسين، سلامة عبد العظيم حسين، ٢٠١٠: ٨٣)

إلا أن الواقع يشير إلى أن أحداث التنمر أصبحت منتشرة في المدارس العربية بشكل يفوق ما كانت عليه منذ سنوات قليلة، وفي مصر أصبح التنمر في المدارس الحكومية بوجه عام والمدارس الخاصة بوجه خاص ظاهرة مدرسية بارزة (عبد الله محمد، ١٩٩٩: ٤٦)

أسباب سلوك التنمر:

الأسباب الشخصية:

هناك دوافع مختلفة لسلوك التنمر، فقد يكون تصرفًا طائشًا أو سلوكًا يصدر عن الفرد عند شعوره بالملل، كما أنه قد يكون السبب في عدم إدراك ممارسي سلوك التنمر وجود خطأ في ممارسة هذا السلوك ضد بعض الأفراد، أو لأنهم يعتقدون أن الطفل الذي يستقوى عليه يستحق ذلك، كما قد يكون سلوك التنمر لدى أطفال آخرين مؤشرًا على قلقهم، أو عدم سعادتهم في بيوتهم، أو وقوعهم ضحايا للتنمر في السابق، كما أن الخصائص الانفعالية للضحية مثل

الخجل، وبعض المهارات الاجتماعية، وقلة الأصدقاء قد تجعله عرضة للتنمر. (Alkison Hornby: 2002)

الأسباب النفسية:

وهذه مبنية أساسًا على الغرائز والعواطف، والعقد النفسية والإحباط، والقلق والاكتئاب، فالغرائز هي استعدادات فطرية نفسية جسمية تدفع الفرد إلى إدراك بعض الأشياء من نوع معين، وأن يشعر الفرد بانفعال خاص عند إدراك لذلك الشيء، وأن يسلك نحوه سلوكًا خاصًا، وعندما يشعر الطفل أو المراهق بالإحباط في المدرسة مثلًا عندما يكون مهملًا، ولا يجد اهتمامًا به وبشخصيته، ويصبح التعلم غاية يراد الوصول إليها، وعدم الاهتمام بقدراته وميوله، فإن ذلك يولد لديه الشعور بالغضب والتوتر والانفعال لوجود عوائق تحول بينه وبين تحقيق أهدافه مما يؤدي إلى ممارسة سلوك العنف والتنمر، سواء على الآخرين، أو على ذاته لشعوره بأن ذلك يفرغ ضغوطه وتوتراته، كما أن الأسرة التي تطلب من الطالب الحصول على مستوى مرتفع من التحصيل يفوق قدراته وإمكاناته، قد يؤدي كل ذلك بالنهاية إلى الاكتئاب، وتفرغ هذه الانفعالات من خلال ممارسة سلوك التنمر. (علي عبد الرحمن الشهري، ٢٠٠٣: ٥٦)

الأسباب الاجتماعية:

وتتمثل بكل الظروف المحيطة بالفرد من الأسرة والمحيط السكني، والمجتمع المحلي، وجماعة الأقران، ووسائل الإعلام، فضلًا عن بيئة المدرسة، فغي نطاق الأسرة تتراوح معاملة الآباء للأبناء ما بين العنف الذي قد يصل إلى حد الإرهاب والتدليل الذي قد يبلغ حد ترك الحبل على الغارب، فالعنف يولد العنف، كذلك غياب الأب عن الأسرة ووجود أم مكتئبة، أو مشاكل الطلاق بين

الزوجين وأثرها على الأبناء، والعنف الأسري الذي قد يسود في بعض الأسر، كل هذه العوامل قد تكون بيئة خصبة لتوليد العنف والتنمر عند الأبناء، وإذا كانت الأغلبية خارج المدرسة عنيفة، فإن المدرسة ستكون عنيفة، فالطالب في بيئته خارج المدرسة يتأثر بثلاث مركبات أساسية هي الأسرة والمجتمع والإعلام. (فريح العنزي، ٢٠٠٤: ٢٧)

الأسباب المدرسية:

وتشمل السياسة التربوية، وثقافة المدرسة، والمحيط المادي، والرفاق في المدرسة، ودور المعلم وعلاقته بالطالب والعقاب، وغياب اللجان المختصة، فالعنف الذي يمارسه المعلم على الطلبة مهما كان نوعه، لن يقف عند حدود إذعان الطالب له سمعًا وطاعة، فلابد أن يدرك أن الإذعان الظاهري مؤقت يحمل بين طياته كراهية، وينتشر ليكون رأيا عامًا مضادًا له بين طلبة الصف والمدرسة، ومن المحتمل أن يصل إلى درجة التنمر المضاد، سواء المباشر أو غير المباشر، وقد تكون الممارسات الاستفزازية الخاطئة من بعض المعلمين، وضعف التحصيل الدراسي للطالب، والتأثير السلبي لجماعة الرفاق، والمزاج والاستهتار من قبل الطلبة، والخصائص الشخصية والنفسية غير السوية، وضعف العلاقة بين المدرسة والأهل، والظروف والعوامل الأسرية والمعيشية للطالب، وضعف شخصية المعلم، أو أسلوبه الدكتاتوري والتمييز بين الطلبة، وعدم إلمام المعلم بالمادة الدراسية، كل هذه عوامل قد تساعد على تقوية وإظهار سلوك التنمر من قبل بعض الطلبة. (عبد الله عويدات، ونزيه حمدي، ١٩٩٧: ٤٤).

كما أن العلاقات المتوترة والتغيرات المفاجئة داخل المدرسة، والإحباط والكبت والقمع للطلبة، والمناخ التربوي الذي يتمثل في عدم وضوح الأنظمة المدرسية وتعليماتها، ومبنى المدرسة، واكتظاظ الصفوف بالطلاب، وأسلوب التدريس غير الفعال، كل هذه العوامل قد تؤدي إلى الإحباط، ما يدفعهم للقيام بمشكلات سلوكية يظهر بعضها على شكل تنمر ولا ننسى هنا في هذا المقام أن نتحدث عن جماعة الرفاق والتي تؤدي أدوار متعددة على إثارة السلوك التنمري، أو تعزيره فقد تقوي بعض الأطفال على غيرهم من الأطفال استجابة لضغط جماعة الأقران، ومن أجل كسب الشعبية، وهذا يظهر جليًا في مرحلة المراهقة، حيث يعتمد المراهق في تقديره لذاته، وإظهار قدراته من خلال جماعة الأقران التي تلعب دورًا كبيرًا في النمو الاجتماعي للمراهق. (أحمد خليل القرعان، ٢٠٠٤: ٢٨) (أحمد محمد الزغبي، ٢٠٠١: ٤٨).

سبب تحول المدرسة من مجال لتقليل العنف إلى مجال لممارسة التنمر .

للمدرسة أهمية كبيرة في حياة الفرد فهي تقوم بدور التربية والتعليم معا وجعل الطلبة أكثر وعيا وقدرة على حل مشكلاتهم الاجتماعية والنفسية و تطويرهم ليكونوا أفرادا فاعلين صالحين داخل المجتمع وتعمل على تكوينهم عقليا وجسميا واجتماعيا و تهذيب سلوكياتهم لكننا مؤخرا نلاحظ أن العديد من المشكلات الاجتماعية تمتد جذورها إلى أسباب مدرسية من بينها مشكلة التنمر المدرسي.

لقد أصبح التنمر اليوم مشكلة شائعة وخطيرة في المدارس ، و يؤكد (بدويل (Badwellان التنمر يحدث داخل المدرسة وخارجها إلا أن الذي يحدث داخل المدرسة أكثر حيث تشكل الساحة المدرسية أكثر الأماكن التي

يشيع فيها التنمر كما ويحدث التنمر في الممرات ودوارات المياه وفي الغرفة الصفية ويختار المتنمرون ضحاياهم من طلبة يقاربونهم في العمر أو اصغر منهم سنا. و يعود هذا إلى ضعف دور المؤسسات التعليمية في التربية النفسية للطالب وتنمية مهارات الكفاءة الاجتماعية والأخلاقية لديهم بشكل يتيح لهم التعرف بشكل فعال وملائم . إن عدم وضوح القواعد المدرسية التي يجب ان يتبعها الطلاب والتذبذب فيها يؤدي إلى زيادة نسبة الأفعال العنيفة بين الطلبة .

كما أن الافتقار للأنشطة الفعالة داخل الفصل الدراسي والتي تشغل أوقات الطالب وتلبي حاجياته النفسية والاجتماعية ينتج عنه طلبة يلجؤون إلى العنف كوسيلة لتفريغ طاقاتهم. (علي عبد الرحمن الشهري، ٢٠٠٣: ٥٥)

أسباب من وجهة نظر المتنمرين والضحايا أنفسهم:

يمكن إجمال بعض الأسباب العامة للتنمر من وجهة نظر الطلبة المتنمرين والتي تجعلهم يتنمرون على الضحايا في الآتي:

- التظاهر بأنه شخص مهم.
- لأنه ليس لديه أصدقاء يدافعون عنه.
- لأنه علاماته سيئة في المدرسة.
- لأنه طالب متكبر على زملائه.
- لأنه يتظاهر بأنه شخص غني.
- لأنه ينقل معلومات عن الطلبة للمعلمين.
- لأنه يتجاهل الطلبة الآخرين.

- لأنه غير منسجم مع الطلبة الآخرين.
- لأنه تربطه صلة قرابة بالمدير أو المعلم.
- لأنه يرغب بإظهار قوته أمام الآخرين.

أما أسباب الوقوع ضحية التنمر لدى الطلبة الضحايا، فيمكن إجمالها بما يلي:

- الصمت الدائم وعدم التحدث مع أحد.
- إطاعة كل ما يقوله المعلم وتنفيذ تعليماته وتوجيهاته.
- الغرور.
- اللباس والمظهر المتميز.
- الفقر.
- المظهر الجذاب جدًا.
- حب المعلم لي.
- كثرة الكلام والتدخل فيما لا يعنيني.
- إحضار نقود كثيرة معي للمدرسة.
- ارتباطي بصلة قربة بالمدير أو المعلم.

(معاوية أبو غزال، ٢٠١٠: ٣٦)

أشكال التنمر:

هناك عدة أشكال للتنمر يمكن عرضها كما يلي:

- **التنمر الجسمي:** كالضرب أو الصفع، أو القرص، أو الرفس أو الإيقاع أرضًا، أو السحب، أو إجباره على فعل شيء.

- **التنمر اللفظي:** السب والشتم واللعن، أو الإثارة، أو التهديد، أو التعنيف، أو الإشاعات الكاذبة، أو إعطاء ألقاب ومسميات للفرد، أو إعطاء تسمية عرقية.
- **التنمر الجنسي:** استخدام أسماء جنسية وينادي بها، أو كلمات قذرةً، أو لمس، أو تهديد بالممارسة.
- **التنمر العاطفي والنفسي:** المضايقة والتهديد والتخويف والإذلال والرفض من الجماعة.
- **التنمر في العلاقات الاجتماعية:** منع بعض الأفراد من ممارسة بعض الأنشطة بإقصائهم أو رفض صداقتهم أو نشر شائعات عن آخرين.
- **التنمر على الممتلكات:** أخذ أشياء الآخرين والتصرف فيها عنهم أو عدم إرجاعها أو إتلافها. وهنا لابد من القول إن هذه الأشكال السابقة قد ترتبط معًا فقد يرتبط الشكل اللفظي مع الجسدي أو الجسدي مع الاجتماعي أو غيرها.

(فيلد هيوم، ٢٠٠٤: ٢٧) (Wolke et al., 2002: 53).

كما يمكن أن يكون التنمر اليوم أكثر تطور من خلال الوسائل الحديثة كالإنترنت مثل إرسال رسائل عن طريق البريد الإلكتروني، أو الهاتف الخلوي، أو نشر إشاعات على صفحات الإنترنت، وهذا يعطي مساحة إضافية للتنمر. (Dickerson. 2005).

من هنا نلاحظ أن للتنمر أشكالًا كثيرة، ويعتمد على البيئة التي يحدث فيها السلوك، فبعض أشكال التنمر تحدث في المدرسة أو في مراكز الإصلاح،

وبعضها يحدث في بيئة العمل، كما أن بعض أشكاله لا تحتاج إلى التكرار لكي تكون تنمر خاصة التنمر الجنسي. هذا وتختلف كلمة تنمر من بلد إلى آخر، حيث تلعب الفروق الثقافية دورًا مهمًا في تعريف المفهوم وأشكاله والنظر إليه، كما أن نظام المدارس مختلف وكذلك دخول الطلبة الصف الأول، وكذلك أن أدوات قياس وتقدير التنمر مختلفة فهي تارة ترشيحات الأقران، أو تقارير المعلمين وملاحظاتهم أو الاستبيانات، أو التقارير الذاتية. كما تختلف النظرة للفترة التي يتعرض فيها الطفل للتنمر هل هي آخر شهر وكم مرة في الأسبوع وهكذا. (Wolke et al., 2002)

المشاركون في التنمر:

المتنمرون:

تعريف المتنمر:

عرف سميث وآخرون المتنمر بأنه ذلك الطالب الذي يقوم بأعمال متكررة ضد الضحايا، الذين لا يستطيعون الدفاع عن أنفسهم، وممكن أن يكون لهذا السلوك عواقبه السلبية الحادة، وخاصة بالنسبة للضحايا على مدار فترة من الوقت. (Smith, 2003: 591).

وأشار كل من كوهن وكانتر إلى أن المتنمر هو شخص ما يقوم بإيذاء شخص آخر جسميًا، أو لفظيًا، أو نفسيًا كهدف كسب السلطة أو السيطرة عليه (Cohn & Canter. 2003).

وذهب فوجيل إلى أن المتنمر هو ذلك الطالب الذي يقوم بإحداث إيذاء جسدي، أو نفسي على طالب آخر أقل قوة، بشكل متكرر (vogel. 2006: 4)

كما رأى ويسنباكر أن المتنمر هو شخص ما يقوم بسلوك سلبي تجاه شخص آخر بقصد إيلامه، أو وضعه تحت ضغط نفسي (wisenbaker. 2008: 64)

وذكر شيهان أن المتنمر هو طالب يستهدف طالبًا آخر (الضحية) بشكل متكرر ومنظم، باستخدام العدوان المباشر "البدني"، أو غير المباشر، وعادة ما يكون أكبر سنًا وحجمًا، وأقوى بدنيًا من ضحاياه (Sheehan, 2009: 2)

وعرف كل من حسين وحسين المتنمر بأنه التلميذ الذي يقوم بمجموعة من الأفعال السلبية تجاه الآخرين من التلاميذ بصفة دائمة ومتكررة بهدف فرض سيطرته وتحكمه في الضحية (طه عبد العظيم حسين، وسلامة عبد العظيم حسين. ٢٠١٠: ٣٠٧)

وفي ضوء ما سبق ترى الباحثة أن المتنمر هو طالب يقوم بأعمال وأفعال سلبية تجاه طالب آخر لا يستطيع الدفاع عن نفسه، وبشكل متكرر، وعلى مدار فترة من الوقت بقصد السيطرة عليه.

خصائص الطلاب المتنمرين وأنماطهم:

أشار أوليز إلى خصائص الطلبة المتنمرين بأنهم مهيمنون على الآخرين ويحبون الشعور بالقوة ولكنهم ودودون مع أصدقائهم. ويرى الباحثون أن الرغبة في القوة هي السبب في عملية التنمر وهذه الرغبة تعززت من خلال الأفكار والشائعات حول التنمر وأدوار المؤسسات الإعلامية والأفلام التي تصور قدرات البطل ومهاراته العالية. ومن سماتهم كذلك القسوة، ولديهم أفكار لا عقلانية (Robets, 2005: 32)

ويرى ستيون وماهي أن القوة هي السمة الأبرز لدى الأطفال المتنمرين والسيطرة والرغبة في القوة والظهور بها هي من صفاتهم (Stewin & Math. 2001)

وذكر كل من واردين وماكينون أن المتنمرين تنقصهم القدرة على تقييم العواقب الانفعالية لسلوكهم تجاه الآخرين، والتعاطف مع مشاعر الآخرين (Warden & Mackinnon, 2003: 369)

ويوصف المتنمرين بأنهم أطفال ومراهقون لديهم أنماط سلوكية عدوانية. وبشكل أكثر تحديدًا، لديهم حاجة قوية للقوة والهيمنة وإخضاع الآخرين، الأمر الذي يبدو ممتعًا بالنسبة للمتنمر بوصفه في مركز سيطرة. كما أن لدى المتنمرين تقمص انفعالي أقل وضبط انفعالات أقل، ويشعرون بالرضا عندما يسببون ألمًا للضحايا، لأنهم ببساطة يختارون غالبًا أطفالًا أصغر وأضعف ولا يستطيعون الرد على السلوك العدواني الذي يتعرضون له (Jordan & Austin, 2012)

وأكد وونج أن المتنمرين يميلون إلى السيطرة على الآخرين، واستعمال القوة، والغضب، والانتقام، وعدم الانضباط، ويظهرون أفعالًا وسواسية (Wong, 2009: 98)

ولقد صنف وونج المتنمرين إلى نوعين هما:

المتنمرون العدوانيون: وهم أكثر شهرة، ولديهم ثقة بأنفسهم، ويميلون إلى الاندفاع، والقسوة، والقوة، والعنف، ويعتقدون أن عدوانهم هو الطريقة الوحيدة للحفاظ على ذواتهم قوية وحل صرعاتهم.

المتنمرون السلبيون: وهم الذين يعززون سلوك المتنمرين العدوانيين، ويبدؤون في المشاركة بشكل نشط بعد حدوث التنمر، ونادرًا ما يستهلون الأعمال العدوانية بأنفسهم، وهم مخلصون وأوفياء للغاية للمتنمرين العدوانيين (Wong, 2009: 91)

ومن هذا يتضح أن المتنمر هو الشخص الذي يتمتع بالقوة ويرى المتعة في إيذاء الآخرين الأقل قوة منه، كما أنه لا يراعي عواقب فعلته.

تأثير التنمر على المتنمر:

أكد كل من ليمير ونيشان أن سلوك التنمر يؤدي بأصحابه إلى التسريب من التعليم، وإلى مشكلات في المستقبل، فسلوك التنمر يعد منبأ قويًا للسلوك العنيف والإجرامي في عمر الثلاثين، حيث تبين أن هؤلاء ارتبطوا أعمالًا سيكوباتية "ضد اجتماعية" مقارنة بأقرانهم العاديين، من قبيل إتلاف الممتلكات، والمشاجرة، والسرقة، والسُكر، والإهانة، والتعرض للسجون (Limber & Nation, 1998: 54)

وتشير الدراسات إلى أن الطلبة المتنمرين يشكلون نسبًا أعلى في تعاطي الكحول والمخدرات، والتشاجر وحمل الأسلحة من الطلبة الذين يكونون ضحايا للتنمر (Hawker & Boulton, 2000: 38)

وبهذا ترى الباحثة أن التنمر لها تأثيرات سلبية قصيرة وطويلة المدى على المتنمرين أنفسهم مما يستدعي إلى علاج المشكل وتعديل سلوكهم قبل فوات الأوان.

ضحايا التنمر:

تعريف الضحية:

عرف رجبي الضحية بأنه الطالب الذي يتعرض للمضايقة، أو الإهانة بالألفاظ بشكل متكرر من قبل طالب آخر أكثر قوة (Rigby, 2002: 166)

كما أشار فوكس ويولتون إلى أن الضحية هو الشخص الذي يتعرض، بصورة مستمرة، على مدار فترة من الوقت لبعض السلوكيات السلبية من جانب شخص أو عدة أشخاص (Fox & Boulton, 2003: 232)

وعرفت عبد العال الضحية بأنه ذلك الطالب الذي لم تؤهله قدراته النفسية والاجتماعية للتصرف إيجابيًا في المواقف الطارئة التي يتعرض فيها للأذى، أو الإسادة من قبل زملائه المتنمرين في المدرسة. (تحية محمد عبد العال، ٢٠٠٦: ٤٧)

وأشار كل من حسين وحسين إلى أن الضحية هو تلميذ يتعرض بشكل متكرر، ولفترة طويلة من الوقت للضرر والإيذاء من المتنمر في صور مختلفة، فهو ضعيف من الناحية الجسمية عن المتنمر، ومن ثم لا يستطيع مواجهة سلوك الإيذاء الذي يتعرض له من جانب المتنمر، فضلًا عن خصائصه النفسية والاجتماعية التي تفرض عليه أن يكون ضحية (طه عبد العظيم حسين، سلامة عبد العظيم حسين، ٢٠١٠: ٣٧)

وفي ضوء ما سبق يتضح أن الضحية هو الطالب الذي يتعرض للأذى، أو الإساءة من قبل زملائه المتنمرين بصورة متكررة، يصعب معها حمايته نفسه.

خصائص الطلاب الضحايا وأنماطهم:

أشار ميشيل وآخرون إلى الضحايا لا يستطيعون حماية أنفسهم، ونادرًا ما يدافعون عنها، ويعانون من صعوبة في ضبط انفعالاتهم، أو السيطرة عليها (Michele. 2004: 315)

وذكر فوجييل أن الضحايا يظهرون مستوى عاليًا من الشعور بالخوف، والقلق، والاكتئاب، وتدني في مستوى تقدير الذات (Vogel. 2006: 21)

وذهب كل من بول وكيلي إلى أن الضحايا يعانون من عدم الاستقرار الانفعالي، ويتصفون بالحساسية، ويفتقدون إلى مهارات التواصل الفعال، ومهارات حل المشكلات، والتوكيدية، ويظهرون انخفاضًا في الأداء الأكاديمي (Paul & Kelly, 2005: 104)

وأكد وونج أن الضحايا لديهم نقص في المهارات الاجتماعية، والشخصية، فهم منعزلون اجتماعيًا، وأقل شهرة وتفضيلًا من الآخرين، ويشعرون – باستمرار– بالقصور، والعجز الشخصي، ويصعب عليهم الارتباط بالأقران، ويقومون بأفعال تدمير للذات، ويتأثرون بالعوامل الخارجية أكثر من الداخلية، ويفتقرون إلى التواصل أثناء الأحداث الضاغطة (Wong. 2009: 60)

ولقد حدد كل من باتشي وكتوف، ووونج ضحايا التنمر في نمطين هما:

١- **الضحايا السلبيون:** وهم الغالبية العظمى من ضحايا التنمر، حيث يظهرون مستويات عالية من الخوف والقلق والحذر، ولا يفعلون شيئًا يستفز الآخرين، ولا يدافعون عن أنفسهم، ويميلون للانسحاب والبكاء والاستسلام.

٢- **الضحايا الاستفزازيون:** وهم أقلية مقارنة بالضحايا السلبيين، وهم ضحايا ذوو مزاج حاد، فضوليون، ويظهرون مستوى عالي من القلق، ويثأرون لأنفسهم إذا حدث هجوم عليهم.

(Wong. 2009: 56; Batsche & Knoff. 1994: 167)

مما سبق يتضح أن خصائص ضحايا التنمر هي خصائص لا سوية، نتيجة للظروف البيئية القاسية التي يعيشونها. فهم أشخاص تنقصهم الشجاعة للدفاع عن أنفسهم ويسيطر الخوف عليهم، كما لديهم صعوبة في التواصل وحل المشكلات.

تأثير التنمر على الضحية:

أكد جاويريكي أن الوقوع ضحية للتنمر يصاحبه العديد من المشكلات من قبيل: التغيب عن المدرسة، وانخفاض التحصيل الدراسي، والوحدة النفسية، والخوف الشديد، والتخلي عن الأقران، والتفكير في الانتحار. (Gawereck, 2003: 75)

كما أكد مينسيني وآخرون مشكلات أخرى تصاحب الوقع ضحية للتنمر من قبيل: الاكتئاب، والقلق المرتفع، وتقدير الذات المنخفض.

فضلًا عن ذلك، فقد ذكر كل من ليمبر ونيشان أن كثيرًا من التلاميذ الضحايا عندما يصبحون بالغين وراشدين فإنهم يتعرضون للإصابة بالعديد من الأمراض النفسية، من أهمها الاكتئاب والفصام (Limber & Nation, 1998: 49)

مما سبق ترى الباحثة أن التنمر له تأثيرات سلبية على سلوك كل من المتنمرين والضحايا، وأن هذه التأثيرات تزداد مع مرور الوقت، وقد تتحول إلى اختلالات شديدة عندما يصلون إلى مرحلة الرشد، وهذا ما يؤكد أن توافق وسوية الفرد في أية مرحلة من مراحل النمو تتوقف على ما كانت عليه براعمه في الصغر، بحيث تتمخض الطفولة المتوافقة السوية عن فرد متوافق سوي في مراحل نموه، وعلى النقيض من ذلك تتمخض الطفولة المريضة عن فرد مريض في مراحل نموه، وإن يكن مرضه كامناً.

الآثار الناتجة عن ظاهرة التنمر المدرسي:

١. عدم شعور المتنمر بالذنب عند إيذاء الآخرين: وينتج هذا عن كثرة ممارسة فعل التنمر والعنف والعدوان.

٢. الإجرام في المستقبل: فقد يؤدي التنمر بالمتنمر إلى الانخراط في أعمال إجرامية مستقبلا.

٣. الحزن والإحباط: والتي يعاني منها ضحايا التنمر؛ فقد تؤدي الحالة التي يعيشها الضحية من خوف وعنف من المتنمر إلى عزلة وعدم الانتماء الأمر الذي يؤدي به إلى الحزن وعدم تكوين أية علاقات إجتماعية مع زملائه.

٤. فقدان الثقة بالنفس: والتي تصيب ضحايا التنمر نتيجة للخوف وعدم القدرة على الدفاع على النفس.

٥. القتل والانتحار: يعتبر الانتحار من أخطر الآثار التي قد يصل إليها الضحية وذلك لكي يتخلص من سخرية زملائه والخوف الذي يعيشه يوميا، كما قد يقوم الضحية بقتل المتنمر كشكل من أشكال الإنتقام.

٦. الإصابة بأمراض مزمنة: مثل القلب وضغط الدم والسكري كنتيجة للضغوطات التي يعيشها الضحية.

٧. عدوانية الضحايا: وتكون على شكل ردود أفعال على سلوكات المتنمر وقد يؤدي بهم هذا العدوان إلى أن يصبحوا متنمرين مستقبلا.

٨. عدم الالتزام بحضور المدرسة / الغياب المتكرر: حيث أن ضحايا التنمر يلجؤون إلى كثرة الغياب بدون عذر عن المدرسة لتفادي مواجهة المتنمر وكذلك الكره والعقاب الذي يتعرض له المتنمر داخل المدرسة.

٩. تدني التحصيل الدراسي للتلاميذ: سواءا بالنسبة للمتنمر أو الضحية فالمتنمر قد يتعرض للضرب أو العقاب من طرف الإدارة المدرسية الأمر الذي يؤدي بالمتنمر إلى كره الدراسة ويصبح غير مبال بالدراسة، أما الضحية فيؤدي به الغياب عن المدرسة المتكرر إلى تدني التحصيل الدراسي له.

١٠. العبث بالممتلكات المدرسية: وهو شكل من أشكال التنمر والذي يقوم به المتنمر ويعمل على تخريب ممتلكات المدرسة وأجهزتها.

المراجع

١. جورج فرنافا (٢٠٠٤). كيف يمكن القضاء على ظاهرة العنف في المدارس. (خالد العامري. مترجم). القاهرة. دار الفاروق للنشر والتورع. تاريخ النشر الأصلي (٢٠٠٢).

٢. حنان أسعد خوج (٢٠١٢). التنمر وعلاقته بالمهارات الاجتماعية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية بمدينة جدة بالمملكة العربية السعودية. مجلة العلوم التربوية والنفسية. مجلد ١٣. العدد ٤.

٣. عبد الله محمد شوقي (١٩٩٩). ظاهرة الشغب في مدارس التعليم العام دراسة تحليلية للعوامل والأسباب. مجلة كلية التربية ببنها. جامعة الزقازيق. ١٠، (٣٨)، ج٢.

٤. مريم محمود غرابية (٢٠١٠). السلوك الاستقوائي وأثر برنامج تدريبي قائم على دعم الأقران في مواجهته وتحسين تقدير الذات لدى طلبة المدرسة الأساسية العليا. رسالة دكتوراه غير منشورة. جامعة اليرموك.

٥. معاوية أبو غزال (٢٠١٠). أسباب السلوك الاستقوائي من وجهة نظر الطلبة المستقويين والضحايا. مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية. المجلد (٧). العدد (٢).

1. Cohn & Canter. (2003). Bullying. Facts for schools and parents Available online at: www.naspcenter.org/factsheets/bullying-fs.html Retrieved on 6 July 2006.

2. Adam. (2006). What makes a bully tick Science World. 63 (4).

3. Furlong. Sharkey. Felix. Tanigawa & Greif-Green. (2010). Bullying assessment. A call for increased precision of self-reporting procedures. In SR Jimerson. SM. and D. L. Espelage (Eds). The international handbook of school bullying. New York. Routledge.